

Lexical Phenomenon in Linguistics Theories

Muhammad Qodri

Universitas Islam Negeri (UIN) Sulthan Thaha Saifuddin Jambi, Indonesia

e-mail : mqodri87@gmail.com

Abstract

Lexical is study of vocabulary and its meanings in one language or in a number of languages. Vocabulary is concerned mainly with derivation of words, structures, moral, syntactic connotations, idiomatic expressions, synonyms, and multiplicity of meanings. This research aimed to describe the lexical phenomenon in linguistic theories. The methodology used in this research was qualitative research method with the type of library research. The results of the research were the lexical theory is carried out in a number of procedures necessary to accomplish the lexicon of the language, acoustically, and not neglected widely.

Keyword

Lexical Phenomenon; Linguistics Theory

المعجمية هي دراسة المفردات ومعانيها في لغة واحدة أو في عدد من اللغات. ويهتم علم المفردات من حيث الأساس باشتقاق الألفاظ، وأبنيته، ودلالاتها المعنوية والإعرابية، والتعبير الإصطلاحية، والمترادفات وتعدد المعاني. ويهدف هذا البحث إلى وصف الظاهرة المعجمية في نظريات اللغوية. والمنهج المستخدم في هذا البحث هو منهج البحث الكيفي بنوع دراسة مكتبية. أما نتائج هذا البحث هي: (١) النظرية المعجمية تقوم في عدد من الإجراءات الضرورية لإنجاز معجم اللغة تبدأ هذه الإجراءات بالجمع المعجمي اللازم لمفردات اللغة وتراكيبها واستعمالات كل من المفردات والتراكيب، (٣) نظريات التصنيف المعجمي بتصنيف المادة التي يدرجونها في دائرة العربية المستعملة التي ليست محظورة صوتياً ولا مهملة استعمالاً.

مستخلص
البحث

ظاهرة معجمية : نظريات لغوية

كلمات
أساسية

(مقدمة)

المعجم له دور هام في محافظة اللغة خاصة اللغة العربية، بالمعجم تنتشر اللغة العربية إلى أي بلد كان. والمعجم هو كتاب يضم أكبر عدد من مفردات اللغة مقرونة بشرح معانيها وتفسيرها وأن تكون المواد مرتبة ترتيبا خاصا، هجائيا أو موضوعا. والحاجة إلى استخدام المعجم اللغوي حاجة ماسة ودائمة، بالنسبة إلى دارسي اللغة، فضلا عن أهميتها بالنسبة إلى كل من يتكلم اللغة، ذلك أن قدرة المتكلم على استيعاب المفردات محدودة بمجال ثقافته، وبميدان تخصصه ومستوى تحصيله، كما أن تعرض القارئ العادي للنصوص اللغوية في أي مجال، أمر يتكرر دائم (الغني ١٩٩١: ٩١). والمعجم المتوفرة هي المنتجات الابتكارية لدى اللغويين والنتائج المحسولة في البحوث المعجمية. فبدى أن المعجم هو من أمر مهم تعلمه لأنه يبين معاني الكلمات تحليلية من حيث بيان شروطه وظيفته وأهميته.

أما الظاهرة المعجمية دلالية في جوهرها. وهذا ما يفيد تصنيف علم الدلالة إلى علم الدلالة معجمي وعلم دلالة تركيبية. كما يورثه هذا مشكلات الدلالة المختلفة، وأبرزها تجريدية ظاهرة الدلالة، وعدم اقتصار الظاهرة على مستوى لغوي معين، فالدلالة صوتية وصرفية ونحوية وغياب البناء الكلي العام للظاهرة، وهو ما يريد أن يناقشه البحث بصفة رئيسية. يحاول الباحث أن يقوم بعرض النظرية المعجمية ونظريات الجمع والتصنيف والتركيب المعجمي، ويتناول هذا البحث على ظواهر المعجمية.

نظريات

الظاهرة المعجمية

■ مفهوم المعجم

جاء في لسان العرب «مادة عجم»: العُجْم والعَجَمُ خلاف العُرب والعرب. والعُجْم جمع الأعجم الذي لا يفصح ولا يبين كلامه وإن كان عربي النسب، والأنثى عجماء. أما العجمي فهو الذي من جنس العجم أفصح أو لم يفصح، والأعجم الذي في لسانه عجمة. وكل من لا قدر على الكلام فهو أعجم ومستعجم (منظور، ١٩٥٦). واستعجم الرجل: سكت. واستعجمت عليه قراءته: انقطعت فلم يقدر على القراءة، المعجم: ديوان المفردات اللغة مرتب على حروف المعجم. وحروف المعجم: حروف الهجاء.

عرّف اللغويون المعجم بأنه كتاب يضم بين مفردات لغة ما ومعانيها واستعمالاتها في التركيب المختلفة، وكيفية نطقها، وكتابتها مع ترتيب هذه المفردات بصورة من صور الترتيب التي غالباً ما تكون الترتيب الهجائي (عمر، ١٩٨٥: ١٦٢). قال عبد الغفار أن المعجم هو كتاب يضم أكبر عدد من مفردات اللغة مقرونة بشرحها وتفسير معانيها على أن تكون المواد مرتبة ترتيباً خاصاً، إما على حروف الهجاء أو الموضوع (عطار، ١٩٧٩: ٣٨). والمعجم الكامل هو الذي يضم كل كلمة في اللغة مصحوبة يشرح معناها واشتقاقها وطريقة نطقها وشواهد تبين مواضع استعمالها. (يعقوب، ١٩٨٧: ٩).

فالمعجم هو كتاب يحتوي مجموعة من مفردات اللغة مرتبة ترتيباً أبجدياً، أو في نظام آخر محدد مع شرح معانيها، وعادة ما يذكر المعلومات الخاصة بها في اللغة نفسها، أو في لغات أخرى، بالإضافة إلى ذلك فإن القاموس تتعرض لطريقة نطقها، واشتقاقها والمتردفات، والإصطلاحات، مع ذكر الشواهد التوضيحية. ولابد لكل المعجم أن يكون مرتباً، لتسهيل القراءة في بحث المفردات وفهمها وكذلك لاقتصار الوقت.

■ أهمية المعجم وفوائده

وأما أهمية المعجم وفوائده ما يلي :

- المحافظة على سلامة اللغة

فاللغة العربية هي وعاء الثقافة وعنوان الهوية، والمحافظة عليها تعد محافظة على الذات والوجود . ويقول الأستاذ المرحوم مصطفى صادق الرافعي : وإذا كانت اللغة العربية بهذه المنزلة، كانت أمتها حريصة عليها، ناهضة بها، متسعة فيها، مكبرة لشأنها ... فأما إذا كان من شعبيها التراخي والإهمال وترك اللغة للطبيعة السوقية وإصغار أمرها وتهوين خطرها، وإيثار غيرها بالحب والإكبار، فهذا شعب خادم لا مخدوم، تابع لا متبوع، ضعيف عن تكاليف السيادة، من هنا أن المعجم له دور هام في المحافظة على سلامة اللغة.

- جعل اللغة قادرة على مواكبة العلوم والفنون

إن اللغة العربية ليست ضيقة ولا عاجزة عن المواكبة لنتائج العلوم والفنون، بل هي صالحة للتدريس العلوم والفنون بسبب اتساع طاقتها الاستيعابية المعجمية بالمقارنة مع اللغات الأجنبية. ومن المزايا الإيجابية للغة العربية أنها تستفيد من ظاهرة الإعراب والتوليد والاشتقاق بكل أنواعه و من ظاهرة التعريب والتعجيم، وكل هذا يساعدها على الانفتاح

والاستفادة من كل لغات العالم. ويزيدها شرفاً أن الله حمل القرآن المكتوب بالبيان العربي ولغته الرائعة كثيراً من الحقائق العلمية كالتى تتعلق بالأجنة والفلك والطبيعة. فكيف يعقل اليوم القول بأن اللغة العربية غير صالحة أو غير قادرة على استيعاب المستجدات الاقتصادية ومسايرة النظريات العلمية والفنونية. (غباري، يوسف عبد القادر، ٢٠٠٩: ١١٣-١١٤)

- الكشف عن معاني الألفاظ المجهولة والغامضة

الكشف في المعجم عن كلمة ؛ لتعرف على معانيها المختلفة، و كيفية ضبط بنيتها، وأيضاً كيفية ضبط مضارعها، وماضيها، والتعرف على مجموعها المختلفة ومشتقاتها. إن المعجم يكشف معني الألفاظ المجهولة والغامضة على سبيل :
 شَرَحَ، يَشْرَحُ، شَرْحًا، فهو شارح، والمفعول مَشْرُوح، شَرَحَ المسألةَ : بسَّطها ووسَّعها وفسَّرها وكشف ما خفي منها شرحَ اللهُ صدره للأمر : حَبَّبه إليه، سرَّه به وطَيَّب به نفسه : ولكن من فتح صدره للكفر.

- معرفة ظواهر اللغوية كالمشترك اللفظي والأضداد

الظواهر اللغوية المشتركة في اللغة العربية هي المشترك اللفظي : اللفظ الواحد الدال على معنيين مختلفين فأكثر دلالة على السواء عند أهل اللغة، ومن أمثلته لفظ (الحوب) الذى يطلق على أكثر من ثلاثين معنى، منها: الاثم، الأخت، البنت، الحاجة، المسكنة، الهلال، الحزن، الضخم من الجمال. والأضداد : ضرب من ضروب الاشتراك إذ يطلق اللفظ على المعنى و نقيضه مثال ذلك: الأزر : القوة و الضعف. السبل : الحلال و الحرام. الحميم : الماء البارد و الحار. المولى : السيد و العبد. الرس : الإصلاح و الفساد

- معرفة أصل اللفظ واستقاقاته

هو أن يؤخذ من لفظة ما كلمة أو أكثر مع التناسب في المعنى بين اللفظة المشتقة وما أخذ منها، مع الاختلاف في اللفظ. مثل : ضرب : يؤخذ منها : ضارب، مضروب، ضراب، ضرب، يضرب، انضرب، مضراب، مضرب. وما إلى ذلك . وهذا ما يميز اللغة العربية بأنها لغة اشتقاقية تختلف به عن بعض اللغات الأجنبية الأخرى التي تعرف باللغات الالتصاقية كالإنجليزية التي يمكن تكوين المادة اللغوية فيها عن طريق إصاق لواحق لإي أول المادة أو في آخرها

- معرفة كون اللفظة عامية أو فاصحة

لا شك أن اللغة الفصحى و اللغة العامية مختلفة في كل مكان. نستخدم الكثير من الكلمات من العامية لكن لا توجد في اللغة الفصحى. يختلف النطق عن الحروف و الكلمات أيضا. إن ظاهرة وجود العامية إلى جانب العربية الفصحى، ظاهرة لغوية في جميع دول العالم، ولكل منهما مجالاته واستعمالاته، وتعرف اللهجة العامية بأنها طريقة الحديث التي يستخدمها السواد الأعظم من الناس، وتجري بها كافة تعاملاتهم الكلامية، وهي عادة لغوية في بيئة خاصة تكون هذه العادة صوتية في غالب الأحيان. (وافي، ١٩٧٢: ١٥٣)

تعرف اللغة الفصحى بأنها لغة الكتابة التي تدون بها المؤلفات والصحف والمجلات، وشؤون القضاء والتشريع والإدارة، ويؤلف بها الشعر والنثر الفني، وتستخدم في الخطابة والتدريس والمحاضرات، وفي تفاهم العامة إذا كانوا بصدد موضوع يمت بصلة إلى الآداب والعلوم. (مجد البرازي، ١٩٨٩: ٥٥)

■ وظيفة المعجم

- هناك مجموعة من الوظائف يجب أن يؤديها المعجم وهي :
- شرح الكلمة وبيان معناها أو معانها، إما في العصر الحديث فقط أو مع تتبع معناها أو معانها عبر العصور. المثال : معجم المنور.
 - بيان كيفية نطق الكلمة. المثال : معجم البريد الإلكتروني.
 - بيان كيفية كتابة الكلمة.
 - تحديد الوظيفة الصرفية للكلمة. المثال : معجم الوسيط.
 - بيان درجة اللفظ في الاستعمال، ومستواه في سلم التنوعات اللهجية. المثال : معجم البريد الإلكتروني.
 - تحديد مكان النبر في الكلمة. والنبر باختصار هو إعطاء بروز معين لأحد مقاطع الكلمة دون المقاطع الأخرى. ولما كان النبر في اللغة العربية الفصحى لا يؤدي انتقاله من مقطع إلى مقطع إلى تغير المعنى، فإننا نجد المعجميين العرب يهتمون ببيان موقع النبر في الكلمة، وإن كنا نرى أن بيان موضعه ضروري لمن يريد تحقيق النطق العربي الفصيح، كما أنه ضروري بالنسبة لمن يريد أن يتعلم كيفية النطق الحديث للهجات العربية. (عمر، ١٩٨٥: ١٦٦).

■ جهات النظرية المعجمية

إن النظرية المعجمية تقوم في عدد من الإجراءات الضرورية لإنجاز معجمي اللغة تبدأ هذه الإجراءات بالجمع المعجمي اللازم لمفردات اللغة وتراكيبها واستعمالات كل من المفردات

والتراكيب، ويتبع ذلك إجراء الوصف والتصنيف للمادة المجموعة، كما يلزم تمام العمل المعجمي أن يكون ثمة تحليل دلالي للمادة المعجمية يكشف عن الأنظمة الدلالية التي تحكمها، وأخيرا تقديم التركيب أو البنية التي يمكن أن تقدم المادة المعجمية في إطارها (الدايم، ٢٠٠٦: ٢٥٢).

وقد انتقل المعنى المعجمي الى المجال الإصطلاحي، فصار التركيب عند اصطلاح الفلاسفة " تأليف الشيء من مكوناته البسيطة ويقابله التحليل (الدايم، ٢٠٠٦: ٢٥٣). وبين الشريف الجرجاني في تعريفاته اصطلاح التركيب في اللغة يقول " التركيب جمع الحرف البسيط ونظمه ليكون كلمة. التركيب يتطلب ثلاثة أمور تتمثل في وحدات صغرى، وعلاقات تقوم بينها لتشكيل الأمر الثالث، وهو الوحدة الكبرى. وهذا ما يقوم في تراكيب اللغة المختلفة مثل التركيب الصوتي الذي يتمثل في سمات صوتية تجتمع معا وفق قوانين محددة لتكوين الأصوات، وكذلك تتركب الكلمات معا وفق قوانين وعلاقات معينة لتشكيل وحدة الجملة الكبرى. اي لا يمكننا ان نتكلم عن تركيب مالم نملك وحدة نهائية كبرى ووحدات صغرى تجمعت من خلال قوانين أو علاقات محددة لتشكيلها. (الدايم، ٢٠٠٦: ٢٥٤).

وقد قدم مفهوم النظام هذا فرديانند دي سوسير، وهو يمثل تفصيلا للمفهوم التراثي للتصريف لكنه يختلف في أنه يركز على العلاقات التي بين العناصر أكثر من العناصر نفسها. ويعني ذلك أن النظام يتطلب وجود عناصر وعلاقات بينها دون أن يستلزم أن تؤدي العلاقات الى وحدات أكبر، وإنما يمكن ان يقوم النظام بين أفراد متوازية، أي ليس بعضها جزءا لبعض.

تتمثل علاقة النظام بالتركيب في اتساع مفهوم النظام عن التركيب، اذ يمثل التركيب صورة من صور النظام، ولذلك يستلزم البحث الحالي وجود وحدة كبرى ذات وحدات صغرى مترابطة للقول بوجود التركيب. على أن في الدرس اللغوي تفريقا آخر بين النظام و التركيب، وهو مانجده عند فيرث الذي ركز كثيرا على الفرق المتوازي بين التركيب والنظام. فقد التفت إلى ضرورة تعامل التحليل النحو مع النصوص بتحديد كل من التراكيب والأنظمة. ويعني ذلك أن الفرق بين النظام والتركيب عند "فيرث" يعد نوعا ما من تطوير العلاقات الأفقية والرأسية، فهو يريد بالتركيب الترتيب الأفقي للعناصر، ويريد بالنظام مجموعة الوحدات التي يندرج ضمنها عنصر ما.

■ تركيب المعجم وتصنيف الدلالات

يجب ان يسجل البحث عن تركيب المعجم أو بنيته أول ما يسجل ورود نوعين من التركيب المعجمي، يتمثل أولهما في التركيب الخاص بمدخله، كما يتمثل الثاني في التركيب العام للمعجم كله، فإن المعجمي يبدأ بتركيب المفردات معا في مدخل، ثم يثني بتركيب المدخل معا في معجم عم وذلك على النحو التالي

- التركيب الخاص بالمدخل : يراد به ترتيب المفردات التي ترد تحت كل مدخل من مداخل المعجم. ويرد المدخل من عمل المعجميين أنفسهم، إذ يضعون لمعجم كل لغة ما يرونه من المداخل، ثم يدرجون بكل مدخل ما يرون دخوله من مفردات اللغة

- التركيب العام للمعجم : هو ذلك التركيب العام الذي يتم فيه تركيب المداخل في معجم واحد بعد أن تم جمع مفردات كل مدخل في مدخلها الخاص بها. وتسعى شتى النظريات المعجمية للوقوف على بناء المعجم اللغوي بعامة، أي بناء المداخل من مفردات، وبناء المعجم العام من مداخل. إنهم يحاولون تحديد بنية المعجم على نحو شامل واضح ودقيق. (الدايم، ٢٠٠٦: ٢٥٦).

استقصى اللغويون مختلف العلاقات الدلالية وصنفوها وفق معايير مختلفة، كما وقفوا مع الرموز اللغوية التي تؤدي هذه الدلالات. وقد انطلقوا في ذلك من إدراك أهمية العلاقات، وربما تقدمها على الوحدات نفسها، يقول بعضهم في هذه الأهمية : إن الوحدات الطبيعية للغة هي تلك العلاقات التي تعبر عنها الأصوات والحروف والمعاني.

■ نموذج التصنيف وفق معيار التركيب والنظام

من أبرز ما صنفوه من علاقات دلالية بين الوحدات اللغوية تتصل بموضوعنا على نحو ما تصنيف سوسير الذي يمكن ان يكون السمة المميزة للغويات القرن العشرين، حيث يصنف العلاقات الى رأسية سماها افتراضية وأفقية. ويمثل تصنيف العلاقات هذا بيانا لكل من (١) علاقات التركيب أو العلاقات الأفقية هي العلاقات التي تربط بين عناصر التركيب القائمة فعلا في التركيب لتكوين هذا التركيب. (٢) علاقات النظام أو العلاقات الرأسية هي تلك العلاقات التي تجمع أفرادا ما تحت نظام واحد، كتلك العلاقات التي بين الوحدات

الصالحة للتناوب على الموقع النحوي الواحد. وهذه العلاقات لاتنتج تركيباً، إذ لا تركيب الكلمات التي تصلح للتعاقب على الموقع النحوي الواحد في تركيب ما. (الدايم، ٢٠٠٦: ٢٥٧).

■ نموذج التصنيف وفق معيار اللغة والواقع

إن اللغويين العرب قاموا بمراعاة بعض العلاقات الدلالية في بنائهم للمعجم دون بعض آخر، فهم يبنونه على أساس العلاقة الدلالية بين المفردات المتحددة في الجذر، ولا يراعون دلالات أخرى كالترادف والتضاد والانضواء. (١) العلاقات الدلالية التي يسمح بها الجذر أو يكشف عنها: (الاشتراك الجذري – الاشتراك اللفظي – الاشتراك الدلالي – الاشتراك الدلالي – الاشتراك الوظيفي). (٢) العلاقات الدلالية التي لا يسمح بها الجذر أو لا يكشف عنها: (الترادف والتضاد والانضواء)

يرجع تفسير موقف المعجم المزدوج من الدلالات المختلفة في رؤية البحث إلى أنه قد رأى ورود العلاقات الدلالية التي بين المفردات على نوعين متميزين، هما: (١) العلاقات الدلالية اللغوية: هي ما كان من العلاقات ذا ارتباط باللغة، وليس مقتصرًا على الواقع. ويتحقق ذلك فهي علاقة الاشتراك الجذري، علاقة الاشتراك اللفظي، وعلاقة الاشتراك الدلالي. (٢) العلاقات الدلالية الواقعية: هي تلك العلاقات التي تقوم بين مدلولات الكلمات دون أن نجد لذلك وجوداً في اللغة أو مرجعاً لغويًا لها، وذلك في علاقة الترادف وعلاقة التضاد وعلاقة الانضواء. (الدايم، ٢٠٠٦: ٢٦٤).

منهج البحث

تتركز عملية هذا البحث على أساس البحث المكتبي، يعني نوعاً من أنواع البحث العلمي الذي يحدد عملية بحثه إلى المواد الوثائق والكتب في المكتبة ولا يحتاج إلى البحث الميداني (Mcmillan, 2011:78) وقد استخدم الباحث بالمنهج الوصفي لأن المنهج الوصفي هو يهدف إلى وصف لظواهر أو الأشياء المعينة في جمع الحقائق والمعلومات والملاحظات عنها ووصف الظروف الخاصة بها وتقدير حالتها كما توجد عليه في الواقع.

المنهج الوصفي هو يهدف إلى وصف لظواهر أو الأشياء المعينة في جمع الحقائق والمعلومات والملاحظات عنها ووصف الظروف الخاصة بها وتقدير حالتها كما توجد عليه في الواقع. (Moleong,

(11:2002 عند أريكونتو المنهج الوصفي هو البيانات التي تتكون من الكلمات والتعبيرات والمعلومات التي لها الترابط والتلازم وثيق الصلة بوقائع الظاهرة حين وقوع البحث ثم حللها الباحث للوصول إلى نتيجة البحث. (Arikunto, 1998:309) وأما دراسة مكتبية هي بحث يعتمد على البيانات والمعلومات المتوفرة في الكتب والدوريات والمراجع العامة، حيث يبدأ بالقراءة والإطلاع ثم يبدأ بكتابة بحثه مستندا إلى تلك المصادر. وهذا البحث يتم إجراءه من على المكتب دون الحاجة للنزول إلى الميدان لجمع ملاحظات. وأما المدخل في هذا البحث هو المدخل الكيفي، لأن البحث الكيفي بأنه منهجية البحث في العلوم تركز على وصف الظواهر وصفا دقيقيا وعلى الفهم الأعمق لها (د غباري،، ٢٠٠٩:٣٣).

أما بيانات المتعلقة بهذا البحث التي يتم جمعها من المصادر الأساسية يعني : كتاب "النظرية اللغوية في التراث العربي الذي ألفه محمد عبد العزيز عبد الدايم". والمصادر الثانوية يعني : كتاب نظرية النحو العربي في ضوء مناهج النظر اللغوي الحديث الذي ألفه الموسى د نهاد وكتاب المعاجم اللغوية العربية بداءتها وتطورها الذي ألفه أميل يعقوب.

انطلاقا مما سبق يقوم الباحثون بجمع المعلومات التي تتعلق بالمسائل وهي بقراءة المراجع التي فيها مسائل مبحوثة. أما معطيات البحث المستخدمة فتقسم إلى المصادر الرئيسية والثانوية. وأما المصادر الرئيسية لهذا البحث فهي كتاب النظرية اللغوية في التراث العربي الذي ألفه محمد عبد العزيز عبد الدايم، والمصادر الثانوية فهي كتاب نظرية النحو العربي في ضوء مناهج النظر اللغوي الحديث وكتاب المعاجم اللغوية العربية بداءتها وتطورها وغير ذلك من الكتب المتعلقة بالبحث.

وينتهج الباحثون بتحليل البيانات باتباع الطريقة الآتية منها : جمع المعلومات المتعلقة بالمسائل البحثية بقراءة المصدر الأساسي الذي فيه مسائل وهي الظاهرة النحوية والمعجمية في نظريات اللغوية. وتقسيم المعلومات إلى المصادر الرئيسية والثانوية. فالمصادر الرئيسية لهذا البحث هي كتاب النظرية اللغوية في التراث العربي. والمصادر الثانوية تشمل كتاب نظرية النحو العربي في ضوء مناهج النظر اللغوي الحديث وكتاب المعاجم اللغوية العربية بداءتها وتطورها وغير ذلك من الكتب المتعلقة بالبحث.

نظريات الجمع والتصنيف المعجميين والتحليل الدلالي

- نظريات الجمع المعجمي

أول ما يثار بخصوص جمع العربية فرضية الخاص والعام، إذ يبادر كثير من الباحثين الى نفي وعي اللغويين العرب بالمستوى اللغوي الذي تنقسم به اللغة الى لغة مشتركة وأخرى خاصة، يقول بعض الدارسين عن عمل اللغويين العرب: كان ينبغي للعلماء ألا يخلطوا بين اللغة ورسيلتها في الرواية أو الدراسة، لكنهم لم يتنبهوا لهذا التحرز، فخلطوا بين اللغات المتعددة. والحقيقة أن اضطراب اللغويين وخلطهم بين اللغة المشتركة واللغة الخاصة أمر غير قائم. وأن كل ما يمكن أن يؤخذ على اللغويين العرب هو عدم تخصيص مباحث للغة المشتركة وأخرى خاصة باللغة الخاصة، وهو أمر شائع في درسنا اللغوي الذي لم يفصل بين العلوم نفسها، فأورد بين دفتي كتاب واحد علوما شتى كالأصوات والصرف والنحو.

لقد وضع المعجميون العرب ثلاث دوائر متداخلة للعربية أصغرها دائرة العربية المستعملة، وهو مركز دائرة أكبر للعربية المقبولة تجمع دائرة العربية المستعملة مع هامش حولها للغة المهملة، وهي تلك اللغة التي لم يتواضع عليها العرب، فلم ترد مستعملة عندهم، وهي غير مخالفة للغة المستعملة إلا في عدم تواضع العرب عليها. أي أن اللغة العربية المقبولة نوعان: أحدهما استعمله العرب، والثاني كان يمكن أن يستعملوه، إذ ليس فيها ما يمنع من مثل هذا الاستعمال. (الدايم، ٢٠٠٦: ٢٦٨)

- نظريات التصنيف المعجمي

يقوم المعجميون العرب بتصنيف المادة التي يدرجونها في دائرة الغربية المستعملة التي ليست محظورة صوتيا ولا مهملة استعمالا فلا يتكونها ضربا واحدا، بل يصنفونها بشكل أكثر تعقيدا وتركيبا على أسس لغوية عامة، إذ يصنفونها على النحو التالي: (١) يرفضون بعض ما جمعوا من المادة اللغوية ويردونه بسبب من التصحيف والتحريف واللحن والخطأ والغلط والسهية، فيتشكل بهذا هامش للغة المردودة غير المقبولة يمثل هامشا خارجيا يحيط بدائرة اللغة المستعملة. (٢) يجعلون غير المردود من اللغة المستعملة على صنفين، هما: اللغة الخاصة بالشعر أو باللهجة واللغة المشتركة، ويجعلون اللغة الخاصة هامشا داخليا للغة

المستعملة فيلي بذلك هامش اللغة المردودة، كما يبقى هذا الهامش خارج دائرة اللغة المشتركة، إذ يحيط بها من الخارج. (٣) يصنفون اللغة المشتركة بدورها الى شاذة ومطرودة. وتمثل اللغة الشاذة هامشا تاليا لهامش اللغة الخاصة، ويكون هذا الهامش داخليا بالنسبة لدائرة اللغة المشتركة، كما يكون خارجيا بالنسبة لدائرة اللغة المطرودة، إذ يحيط بها على حين تبقى هذه الدائرة في مركز دائرة اللغة المشتركة. (الدايم، ٢٠٠٦: ٢٧١)

والحقيقة أن مفاهيم الجمع المعجمي والتصنيف المعجمي يمكن أن تصور معا بالرسم التالي الذي يبين الخطوات التي اتبعها اللغويون العرب في معالجتهم المعجمية للغة العربية مثلما اتبعوها في معالجتهم الصرفية والنحوية :

- جهة التحليل الدلالي

- وذكر عبد الدايم أن اللغويين في التراث العربي قد استخدموا عدة مناهج في تحليلهم الدلالي مع كل صور الاتفاق اللفظي. (الدايم، ٢٠٠٦: ٢٧٧). وتلك المناهج هي :
- الاشتراك الدلالي وهو المنهج الذي يفترض أن اللفظ واحد تشترك فيه كلمات مختلفة ذوات دلالات متعددة، كأن تشترك في لفظ "أن" الحرف الناسخ والفعل الماضي "أن"
 - الإشتراك اللفظي وهو المنهج الذي يفترض أن الألفاظ متعددة قد اخذت شكليا لفظا واحدا ككلمة "عين" التي تكون للباصرة ولعين الماء... الخ (عمر، ١٩٨٥: ١٥٦).
 - الاشتقاق القياسي هو الذي يكون بين الكلمات المأخوذ بعضها من بعض عن طريق تغيير صرفي محدد بينه الصرفيون بالميزان الصرفي كاشتقاق اسم الفاعل من الثلاثي على وزن فاعل، ومن غير الثلاثي على وزن مضارعه مع قلب حرف المضارعة ميمًا مضمومة وكسر ما قبل الآخر، واشتقاق اسم المفعول من الثلاثي على وزن مفعول ... الخ
 - الاشتقاق السماعي هو الإشتقاق الذي قام به ابن فارس حين مد مظلة القياس لتشمل ما لا يملك طريقا قياسية للاشتقاق مثل جمعه تلك الكلمات التي لا تشترك إلا في الجذر، أي ذوات صلة جذر فحسب، دون ان تكون مأخوذة بعضها من بعض.
 - الاشتقاق الكبير هو منهج يرصد العلاقة التي تكون بين الجذر وتقليباته. ويعرف من هذا المنهج، أن الاتفاق بين الالفاظ بسبب اتفاقها في المادة لغوية دون أوزانها، إذ الفرق

في ترتيب الجذر الذي هو هيئة الجذر دون مادته أو أصوله. مثل : (ق و ل)، (و ل ق)، (و ق ل) و (ل ق و) وتقالبيها الستة بمعنى الخفة والسرعة.

- الاشتقاق الأكبر : وقد طبقه ابن جني كذلك تحت عنوان "تصاقب الألفاظ لتصاقب المعاني". اذ يحاول ابن جني ايجاد دلالة بين جذور لم تشترك في الجذر تماما بل اشتركت فقط في جزء كبير من الجذر دون بقيته، مثل "أز" و "هز" فالهمزة أخت الهاء فتقارب اللفظين لتقارب المعنيين (الدايم، ٢٠٠٦: ٢٧٨).

نظريات التركيب المعجمي في النظرية اللغوية الغربية

يلزم البحث استعراض موقف الدرس اللغوي الغربي من التركيب المعجمي قبل مراجعة موقف التراث اللغوي العربي من ذلك. وفيما يلي بيان بالتصورات الأربعة التي اتخذتها النظرية اللغوية المعاصرة بخصوص التركيب المعجمي للغة. يمكن الوقوف على أربع تصورات مختلفة للنظرية الغربية تسعى الى تقديم التركيب المعجمي للغة او تمثيله. وقد توزعتها أربعة اتجاهات رئيسية، وهي ترد على ما يلي

- نموذج تقديم تركيب معجمي من خلال العلاقات الدلالية

وينص بعض اللغويين على كون الوقوف على العلاقات الدلالية وتصنيفها يمثل بناء للمعجم، يقول : الهدف الرئيسي من علم الدلالة المعجمي بناء نموذج لتركيب المعجم بتصنيف أنماط العلاقات التي بين الكلمات. وما يمكن ملاحظته على هذا النموذج من نظرية التركيب المعجمي ما يلي : (١) أن بعض هذه العلاقات هو الذي يقوم على أساس لغوي، وهي علاقات الاشتراك اللفظي والاشتراك الدلالي، حيث تأخذ الكلمات لفظا واحدا، أما بعضها الآخر فهو يقوم بين مدلولات المفردات وفق الواقع لا وفق اللغة، فليس في الألفاظ اللغوية ما ينص على الترادف بينها أو التضاد أو الانضواء. (٢) أن بعض هذه العلاقات تجمع المفردات في مجموعات دون ان تشكل كل مجموعة من هذه المجموعات تركيبا أكبر من المفردات حتى نستطيع ان نقول بالتركيب المعجمي لها. (٣) أننا إذا قدمنا المعجم في إطار العلاقات الدلالية المذكورة، أي في إطار علاقات الترادف والتضاد والانضواء والاشتراك اللفظي والاشتراك الدلالي انتهينا الى تشبيت المفردات وتضبييع التركيب المعجمي كله (الدايم، ٢٠٠٦: ٢٨٤)

- نموذج تقديم تركيب معجمي من خلال معالجة المكونات الدلالية ويمثل تحليل مكونات الكلمة الدلالية جزء بارزا من العمل المفصل في تركيب المعجم الذي بذل في السنوات الأخيرة. وتتحرك نظرية المكونات الدلالية بين الوحدة المعجمية المفردة والمكونات الدلالية التي ركبت معا لتكوين هذه الوحدة الدلالية الأكبر.
- نموذج تقديم تركيب معجمي من خلال الحقول المعجمية تتحرك نظرية الحقل المعجمي بين الوحدة المعجمية المفردة والحقل المعجمي الذي تندرج تحته هذه الوحدات المعجمية المفردة، ويتكون الحقل من مجموع هذه الوحدات والعلاقات التي تجمع بينها لتندرج تحت هذا الحقل إذا الحقل، هو التنظيم الذي يمكن أن تدرج فيها كلمات اللغة ليتمكن فهمها على نحو دقيق.
- نموذج تقديم تركيب معجمي من خلال معالجة التركيب المعجمي لجمل اللغة ويعنى ذلك أن البحث عن بنية معجمية في النظرية اللغوية الغربية قد اتخذ أربع طرق تبحث اثنتان منهما عن الدلالة في علاقاتها الأفقية، وهما نظريتا العلاقات الدلالية والتركيب المعجمي للجمل على حين تبحث الأخريان عن الدلالة رأسيا بربط الوحدات المعجمية بما تحتها من مكونات أو سمات دلالية أو بما فوقها من حقول معجمية.

نظريات التركيب المعجمي في النظرية اللغوية العربية

- تمثل تصورات التركيب المعجمي العام فيما استطاع البحث ان يقف عليه في أربعة نماذج يتصل اثنان منهما بالجذر، ويتصل الآخران بالسلسلة على ماسيرد بيانه فيما يلي :
- نظرية الجذر المفرد (جذر الإشتقاق الصغير)
- يعد هذا النوع من الجذر أكثر النظريات استخداما في تمثيل التركيب المعجمي للعربية. ولكي نوضح كيف يقدم مفهوم الجذر هذا أصول نظرية واضحة للتركيب المعجمي الى ما يلي :
- (١) الجذر يمثل وحدة وسطى بين المعجم كله والكلمات، اذ يمثل تجميعا لمفردات اللغة، فلا تستقل كل كلمة بمدخل معجمي. (٢) العلاقة الدلالية بين مفردات الجذر تنبني على أساس لغوي إذ ترجع الى اشتراك في الأصول. (٣) هذه العلاقات الدلالية التي يثبتها الجذر وينبني عليها لا تؤدي الى تشتيت المفردات بخلاف العلاقات الدلالية التي أهملها. (٤) الجذر في ضوء ما

سبق يحقق أركان التركيب الثلاث، فهو الوحدة التركيبية الكبرى. (٥) إهمال الجذر لبعض العلاقات الدلالية كالترادف والتضاد والانضواء. (٦) مفهوم الجذر لم يقم على مجرد العلاقة الأساسية له، وهي علاقة الكلمات التي تندرج تحته بسبب الاتفاق في الجذر.

أما النوع الثاني من كلمات الجذر الواحد التي لا تجمعها صلة اشتقاق أصغر فقد اتخذ المعجم العربي له صورتين تمثلان نموذجين مختلفين لتركيب المعجم، ما يلي : (١) نموذج التركيب الشكلي للجذر (النموذج الدلالي الجزئي للجذر). (٢) نموذج التركيب الشكلي الدلالي للجذر (النموذج الدلالي الكلي للجذر) (الدايم، ٢٠٠٦: ٢٩٣).

- السلسلة المعجمية أو سلسلة الجذور (جذر التقليلات)، نموذجان :

تقوم السلسلة المعجمية في مجموعة الجذور التي تمثل تقليلات لأصول واحدة، وهي وحدة وسيطة بين المعجم والجذر، فإن الجذر إذا كان يجمع عددا من المفردات تحته فإن السلسلة تزيد بجمع عدد من الجذور تحتها. وفيما يلي بيان لنموذجي السلسلة التي ترد كما يرد الجذر سلسلة شكلية فقط وسلسلة شكلية دلالية، وذلك على التفصيل التالي : (١) نموذج السلسلة الشكلية أو الصوتية للجذور. (٢) نموذج السلسلة الدلالية للجذور (جذر الإشتقاق الأكبر) (الدايم، ٢٠٠٦: ٢٩٨).

(خلاصة)

- المعجمية تحتوي مجموعة من مفردات اللغة مرتبة ترتيبا أبجديا، أو في نظام آخر محدد مع شرح معانيها، وعادة ما يذكر المعلومات الخاصة بها في اللغة نفسها، أو في لغات أخرى. وأهميتها منها : المحافظة على سلامة اللغة، جعل اللغة قادرة على مواكبة العلوم والفنون، الكشف عن معاني الألفاظ المجهولة والغامضة، معرفة ظواهر اللغوية كالمشترك اللفظي والأضداد، معرفة أصل اللفظ واستقاقاته، معرفة كون اللفظة عامية أو فاصحة.
- النظرية المعجمية تقوم في عدد من الإجراءات الضرورية لإنجاز معجم اللغة تبدأ هذه الإجراءات بالجمع المعجمي اللازم لمفردات اللغة وتراكيبيها واستعمالات كل من المفردات والتراكيب، ويتبع ذلك إجراء الوصف والتصنيف للمادة المجموعة، وتقديم التركيب أو البنية.

- نظريات التصنيف المعجمي بتصنيف المادة التي يدرجونها في دائرة العربية المستعملة التي ليست محظورة صوتياً ولا مهملة استعمالاً. وتتمثل تصورات التركيب المعجمي العام فيما استطاع البحث ان يقف عليه في أربعة نماذج يتصل اثنان منهما بالجذر، ويتصل الآخران بالسلسلة.

قائمة المراجع

J. H. Mcmillan. (2011). *Research in Education: A Conceptual Introduction*. New York Longman.

Moleong, L. (2002). *Metode Penelitian Kualitatif*. Bandung: Remaja Rosdakarya.

Suharsimi Arikunto. (1998). *Prosedur Penilaian Suatu Pendekatan Praktek*. Jakarta: Rineka Cipta.

أحمد عبد الغفور عطار. (١٩٧٩). *مقدمة الصحاح* (٢ ed.). بيروت: دار العلم للملايين.

الدايم، م. ع. ا. ع. (٢٠٠٦). *النظرية اللغوية في التراث العربي*. القاهرة: دار السلام.

الغني، ي. ع. (١٩٩١). *معجم المعاجم العربية*. بيروت: دار الجيل.

تأثر أحمد غباري، يوسف عبد القادر أبو شندي، خالد محمد أبو شعيرة. (٢٠٠٩). *البحث النوعي في التربية وعلوم النفس*. عمان: مكتبة المجتمع العربي للنشر والتوزيع.

عمر، أ. م. (١٩٨٥). *علم الدلالة*. القاهرة: عالم الكتب.

مجد البرازي. (١٩٨٩). *مشكلات اللغة العربية المعاصرة*. عمان: مكتبة الرسالة.

منظور، ا. (١٩٥٦). *اللسان*. بيروت: دار صادر ودار بيروت.

وافي، ع. ع. ا. (١٩٧٢). *فقه اللغة*. القاهرة: دار النهضة مصر للطباعة والنشر.

يعقوب، أ. (١٩٨٧). *المعاجم اللغوية العربية بداءتها وتطورها*. بيروت. لبنان: دار العلم للملايين.

ابن هشام، (١٩٨٥). *معنى اللبيب عن كتب الاعراب*, تحقيق د. مازن المبارك وعلي حمد الله، دمشق دار الفكر ط٦.

أحمد مختار عمر، (١٩٨٥). البحث اللغوي عند العرب مع دراسة لقضية التأثير والتأثر، القاهرة: عالم الكتب.

عبد القادر أبو شريفة، (١٩٨٩). علم الدلالة والمعجم العربي، عمان: دار الفكر.

محمد عبد العزيز عبد الدايم، (٢٠٠٦). النظرية اللغوية في التراث العربي، القاهرة: دار السالم.